■ الانظمة العربية تبدي استعدادها لاستئناف مؤتمر جنيف بدون شروط وبجدول اعمال مفتوح!

■ كارتر: تعزيز التحالف مع اسرائيل واضعاف النفوذ السوفياتي

وفي الواقع مثل هذه الضغوط هي التي يحدد العدو الصهيوني تجنبها من الحليف الاميركي . فلسان حاله يقول نحن اقوياء فلماذا نتنازل عن شيء . ولسان حال واشنطن يعكسه الشعار الذي رفعه كارتر : تطوير العلاقات مع الحليف الاسرائيلي وكسب صداقة العرب لابعاد النفوذ السوفياتي. في آن . وكسب هذه « الصداقة » وابعاد هذا « النفوذ » يفترض ثمة ضغوط في مشروع التسوية الذي يراود واشنطن .

■■ البشير الاميركي من لبنان

ومن هذا المنظور يجب قراءة الموقف الاميركي غير المستغرب من مناقشات مجلس الامن حول انتهاكات اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة . فقد وافقت واشنطن على البيان الختامي للمناقشات والذي يعلن بطلان كل الاجراءات التشريعية والادارية التي تتخذها اسرائيل في الاراضي المحتلة . ويطلب بالغائها . بخيرة بذلك عاصفة غضب في تل ابيب . وجاء تبرير السفير الاميركي لدى اسرائيل لهذا الموقف ليعزز الاعتقاد بأن بلاده

« ان اتفاق السلام يجب ان يحل المسألة الفلسطينية .ولكن بشكل لا يكون بذرة لاضطرابات في المستقبل . وقنبلة موقوتة في المنطقة » .

وكما اوضح السادات في البدء « دفيوه الشخصي » للسلام . ردا على استفسار رابين . كذلك حرص رابين على توضيح « لاءات » حكومته بالاعلان عن ثلاثة شروط قال بأنه « يجب توافرها حتى يمكن اقرار السلام في الشرق الاوسط » . وكانت : ١ ـ ما حددد بحدوث تغييرات ثورية في العلاقات بين اسرائيل وجيرانها العرب . ٢ ـ ان تكون لاسرائيل حدود آمنة . ٣ ـ حل المشكلة الفلسطينية يكمن في تسوية اقليمية يجب تحقيقها على الضفة الشرقية لنهر الاردن (!)

وكان مفهوما ان يرفق رابين الاعلان عن شروط حكومته لقبول دعوة السادات « للسلام » بتكرار لتشكيك الاسرائيلي بنواياه.فقد وصف بادرة الرئيس المصري بدخلة سلام مرعوبة . هدفها ان تثبت للاميركيين بصفة خاصة . ان العرب يرغبون في السلام . وان ضغطا من واشنطن هو الشيء الوحيد القادر على اجبار اسرائيل على قبول التفاوض من اجل ايجاد تسوية . ترد التحية للتنازلات العربية المجانية في سبيل صفقة تسوية .وبأنها تتوقع من الحليف الاسرائيلي تنازلات ترضي الانظمة الرجعية العربية ، التي ابدت واثبتت في لحظات عديدة تصميمها على الخروج من دائرة الصراع الوطني ضد الكيان الصهيوني .

لقد عبر بيان مجلس الامن الدولي عن : القلق الشديد من الوضع الحالي في المناطق المحتلة ، ومن استمرار احتلال اسرائيل .كما عبر عن اسفه لاقامة اسرائيل مستوطنات هناك . واعلن بطلان كل الاجراءات التشريعية والادارية التي تتخذها السلطات الاسرائيلية بهدف تغيير التكوين لسكاني للاراضي . والتي تشكل عقبة امام السلام . بما في ذلك عمليات تغيير الوضع الثانوي للقدس . كما طالب بالمبادرة الى الغاء كل لاجراءات التي اتخذت بالفعل .

ولم تعترض الولايات المتحدة على هذا البيان الختامي . بل ان مندوبها الى مجلس الامن البرت شيرر . تحدث عما تراه بلاده من « تحولات مشجعة » لتحريك قطار التسوية الاستسلامية

التصفوية ضد الثورة الفلسطينية في لبنان كعامل بارز من عوامل « التشجيع » . فقد اعلن شيرر بأن « هناك اسبابا قوية تدعو للاعتقاد بأن الظروف في الشرق الاوسط قد تحسنت الى الدرجة التي يمكن معها بدل جهود جديدة في طريق تسوية المشكلة ... » ومشيدا بـ « الاتفاق الذي توصل اليه القادة العرب مؤخرا ، حول لبنان » ، معتبرا بأنه « بشير بتهيئة المناخ البناء اللازم لتحقيق اي تقدم في طريق التوصل الى حل في الشرق الاوسط » .

انها اشارة اميركية مواربة ، ولكن فصيحة التعبير عن مدى مراهنة الولايات المتحدة على نجاح المخطط التصفوي ضد الثورة الفلسطينية في لبنان ، لاعادة التخريك الناجح لقطار التسوية الاستسلامية الشاملةللصراع العربي ـ الاسرائيلي. فصادرة البندقية الفلسطينية وتحجيم حركة المقاومة بعد هذا الاستنزاف الشديد والمستمر ، في لبنان هو البشير الذي تنتظره واشنطن لاعلان المناخ المهيأ لتحقيق تقدم على طريق التسوية التي تكفل وجود وسلامة الكيان الصهيونيوتكرس الهيمنة الامبريالية على هذه البقعة الحيوية من العالم .

طبعا كان من الطبيعي ان يحدث الاسرائيليون ما احدثوه من ضجيج غاضب كانت درجته اعلى مما يستحق هذا الموقف الاميركي في مجلس الامن، والذي بدا ايضا ،تشجيعا اميركيا للانظمة العربية، من اجل المزيد من التنازلات المجانية امام الشروط الاميركية ـ الاسرائيلية للتسوية . وجاء دفاع مالكوام تون السفير الاميركي في تل ابيب ، عن موقف بلاده الموافق من بيان مجلس الامن الدولي ، يعكس هذا الحرص الاميركي على الكسب والاحتفاظ بصداقة الانظمة العربية الرجعية والمرتدة وابعاد النفوذ السوفياتي دون ان يتناقض ذلك قطعا مع العلاقة العضوية للامبريالية الاميركية مع الكيان الصهيوني . فقد اعلن تون بأن بلاده ايدت الاجماع على البيان لانه عكس موقفها « القائم منذ زمن طويل بصدد المقاييس التي نرى انها يجب ان تحكم احتلال اسرائيل للاراضي العربية ، ومضيفا : « قد لا يتفق معنا اصدقاؤنا الاسرائيليون . ولكن النقطة الاساسية لنا جميعا، هي الاعتراف بأنه يجب على الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، مثلما في اماكن اخرى ، ان تحتفظ بسمعتها ، والا فان نفوذنا في هذه المنطقةالحرجة وغيرها من العالم ، سينخفض بشكل جدي » .

هذا الدفاع للسفير يوضح بأن « الاضطرار » الاميركي الى مثل هذا الموقف من بيان مجلس الامن ، لا يورط الولايات المتحدة في اي موقف مستقبلي ، في مفاوضات تجري من اجل التسوية، فالموقف هذا لا يعني بأن الولايات المتحدة تنظر الى الاراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ من قبل اسرائيل ، كاراض برسم الاعادة الى السيادة العربية وكما كانت ادارة فورد واضحة الموقف، كذلك فان موقف كارتر كان واضحا ، من ضرورة احتفاظ اسرائيل بالجولان والقدس ، على سبيل المثال ،بل انه يعني حرص الديبلوماسية الاميركية على التلويح بين اونة واخرى ، بجزرة تسوية شاملة برعاية واشنطن، لتشجيع الانظمة العربية، الرجعية ، والاستسلامية ،على المزيد من التنازلات المجانية التي درجت على تقديمها منذ « حركة ايار التصحيحية » الساداتية ، وطرد الخبراء السوفيات من مصر ، حتى اعلان السادات التنازلي الاخير في الاسبوع الماضي .

وما كان يتوقع من اسرائيل كرد على الدعوة المصرية الاخيرة ، غير ما ابداه اسحق رابين . وما كان يتوقع من واشنطن غير هذا الموقف ـ البادرة التشجيعي للمزيد . فالتحالف الاميركي ـ الاسرائيلي لا يستطيع ان يأمل بأفضل من المزيد من التنازلات المجانية . فالانظمة العربية اللاهثة ركضا وراء تسوية استسلامية ، تجرد نفسها بنفسها من اوراق الضغط لصالح مبتغاها .تعمل بشراسة دموية لتحجيم المقاومة الفلسطينية ان لم يكن لتصفيتها . وتبدي استعدادها لاستئناف مؤتمر جنيف من دون شروط وبجدول اعمال مفتوح، وتطالب بمعاهدة سلام مع اسرائيل بدلا من « اتفاق عدم اعتداء » . ويجهض السادات ورقة « التقرب من السوفيات » التي كان يتوقع ان يباشر استخدامها اثر نجاح كارتر في الانتخابات، فينفي نفيا قاطعا تكهنات او شائعات ، حول لقاء محتمل مع ليونيد بريجينيف في بلغراد،ويلعب ورقة زيارة للزعيم السوفياتي محتملة الى القاهرة ، وورقة لقاء وزيري خارجية البلدين ، فهمي وغروميكو ، يلعبها ببرودة ملحوظة ـ ومع ذلك تتوقع الانظمة العربية المنخرطة في مشاريع التسوية الاستسلامية ، ان يتعزز موقعها المفاوض من خلال هذا السلوك .

□□□

لقد الفنا من العدو الاسرائيلي طوال السنوات التي قضاها وزير الخارجية الاميركية متنقلا بين العواصم العربية وتل ابيب ، يزرع ويقطف ثمار ديبلوماسية الخطوة خطوة ، الفنا من العدو المطالبة بالمزيد والمزيد من المساعدات العسكرية (وغيرها) الاميركية بحجة كونه ضعيفا او كونه يضعف امام قوة عربية متنامية ، حتى ان ما حصل على ما يريده من عتاد وسلاح يتساءل عما يضطره وهو قوي الى مقابلة التنازلات العربية بتنازلات من جانبه .

والان تتحرك مجددا ديبلوماسية الانظمةالساعية للتسوية الاستسلامية ، لتواصل تجريد نفسها من اوراقها الضاغطة فتواصل تقديم التنازلات لتحالف العدو الاميركي ـ الصهيوني الذي سيتساءل عما يمنعه من التصلب والمماطلة وانتظار تنازلات اكبر ، من بطاقة الدعوة المجانية الى جنيف التي تجيء في اعقاب المباشرة بتنفيذ الفصل الاخير للمخطط التصفوي ضد الثورة الفلسطينية في لبنان .

■■

في ذكرى ثورة اكتوبر

«نثمن عاليًا موقف الاتحاد السوفياتي من التدخل السوري في لبنان»

وجه الرفيق جورج حبش . الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . الرسالة التالية ، الى الامين العام . واعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي :

« في الذكرى التاسعة والخمسين للثورة البلشفية العظمى . تعتبر البروليتاريا في العالم الانجازات التي حققتها الشعوب السوفياتية بقيادة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي واحدا من انتصاراتها التاريخية الرئيسية .

لقد زودتنا الثورة البلشفية المظفرة بالكثير من الدروس ذات القيمة النظرية والعملية . وبالنظر الى الصعوبات التي نواجهها في لبنان ، نشعر اكثر من اي وقت مضى كم نحن مدينين للينين نظرا لمساهماته العظيمة في مسائل الحزب والمركزية الديمقراطية والقضايا المتعلقة بهما . وفي هذه الاوقات العصيبة يصبح من الواضح ، وفي كل ساعة . كم نحن في حاجة الى بناء الحزب الطليعي الذي لم يكتب عنه لينين المجلدات فحسب ، بل نجح فعلا في بنائه في خضم النضال . ويكتسب الاهمية نفسها نضال لينين الدؤوب سياسيا وايديولوجيا من اجل تبني البرنامج السليم الذي يتلاءم مع الظروف الدقيقة المتطورة .

ان انتصار الثورة البلشفية كان اول انتصار اساسي للبروليتاريا في العالم . وقد فتح الباب نحو الاشتراكية وغير ميزان القوى على المستوى العالمي ، لندخل عصر التحرر وبناء الاشتراكية .

ان الرفض المبدئي للاتحاد السوفياتي للتدخل السوري واحتلال لبنان ، كان واحدا من العوامل التي منعت النظام السوري من الاستمرار في عدوانه العسكري . ولقد طالب الرفيق بريجنيف في خطابه امام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي بوضوح بانسحاب سوريا غير المشروط من لبنان . وهذه حقيقة تلقى منا كل التقدير . ونحن نتمنى ونتوقع ان تستمروا في اتخاذ المواقف نفسها .

اسمحوا لي ، بالنيابة عن لجنتنا المركزية واعضائنا ، ان اتقدم اليكم بأحر التحيات الثورية في هذه المناسبة العظيمة » .